بَـرَاء

«استعجل بكْرُه «البراء» موعد ولادته العسيرة.. وخيف عليه.. ففاجأة من ذلك عبءٌ مرهقٌ، وهمٌّ جديد..

حتى إذا مضت شهور.. واستقامت حياة الوليد الغِرّيد... أخذ يأنس به، في عربة روحه.. وكان له ملءَ قلبه وأمله...».

لصفاء عينيْكَ العِذابْ
يحلو العذابُ فلا عَذابْ
ولثغركَ الزاهي الرقيقِ
وقد تَفَتَّح عن حَبابْ[١]
تتهنأُ النَفْس العَنا
ويَلَذُّها خوض الصِعابْ
يا بسمةً بفم الزمانِ
ودُرَةً مِنْ غير عابْ[٢]
يا زهرةً قُدْسيّةَ التكوين
.... عابقةَ الملابْ[٣]
ما أنتَ إلاّ نعمةٌ
وافتْ على غير ارتقابْ

*****

(١) حُباب: الحُباب: الفقاقيع تطفو على الشراب، والطلُّ يصبح على الزهر.
(٢) عاب: العاب: الوصمة.
(٣) الملاب: نوع من الطيب.

الأَهلُ أنتَ أنيـــســـهمْ
لكَ في قلوبهمُ رحـــابْ
مـهـمـا أتيتَ لا جُناحَ[١]
ولا مَـــلامَ ولا عـــتـــابْ
كم ذا بللت ثيـــابَهمْ
بل كم تخطيت الثـيـابْ
فـتـضـاحكوا... وتلاثموكَ
كـــأنّ فَـعلتك الصـوابْ

*****

إن تبـتـسمْ... شـاع السـرور
... وإنْ بكيتَ.. البِشْرُ غابْ
وإذا ثغـوتَ بحـضن أُمِّكَ[٢]
زغـردتْ فـيـهـا الرغـابْ
فـإذا رَنَوْتَ إلى الثَّـدِيِّ
تـدفَّـق الـروحُ المـذابْ[٣]

*****

أَبَـراءُ يـا بَـرْداً لـروحـي
لاح في لَفَـحـاتِ «آبْ»[٤]
يا من أراه خـلال طيفِ
الغيب.. يرفل في الشبابْ

(١) جُناح: الجُناح: الإثم والجرم.
(٢) ثغوتَ: الثغاء: صياح الشاة، وهنا صياح الوليد قبل قدرته على الإبانة بالكلام.
(٣) الروح المذاب: يُرمز هنا إلى درة حليب الأم عند توقّد حنانها.
(٤) لفحات آب: إشارة إلى حرارة شهر آب الذي ولد فيه براء.

obeikandl.com

وأراهُ - بالأمـــال - خَلْقـــاً
نيّـــــراً.. غضّ الإهـابْ[١]
وأراه خـــــاض إلى العُلى
والمجدِ... أغوارَ العُبابْ[٢]
وأراه بالإيمان والعـــرفـــانِ
... مـــــرفـــــوعَ الجنابْ
يتـــقـــدّمُ الصفَّ الأبيَّ
... ولا يحـيـدُ ولا يهـابْ
هذا ســـؤالُ مـحـبّـتي
لك، فلتكنْ أنت الجـــوابْ
أبـــراءُ، هـذا الـدهـر مِـنْ
صـفـو ومِنْ كـدَرٍ يُشـابْ
فـاصبـر إذا شـدّ الزّمـانُ
عليك في ظُفُـــرٍ ونـابْ
واشكرْ إذا بَسَـــمَتْ لكَ
الأيَّامُ، وانقـشع السـحـابْ
جـانبْ بحـاليكَ التـغـالي
والتـــمسْ حُـــسْنَ المآبْ
بين الفـضـيلةِ والرذيلةِ
في صِـراع العـزمِ قـابْ[٣]

---

(١) **الإهاب**: الجلد المحيط بالجسم.
(٢) **العباب**: السيل: ارتفاع الموج واصطخابه.
(٣) **قاب** : **القاب**: المقدار والمسافة القريبة.

فـــاثبتْ لإغـــراء الحـــيـــاةِ
وكنْ قـــويّاً في المصـــابْ
واحـرصْ على التقـوى تَفُـزْ
فـــمـــآلُ دنيـــانا.. ترابْ

*****

أَبراءُ مـــــا في الخَلْق لي
من حـيلةٍ فـذرِ العـتـابْ
اللّـهُ قـــــــدّر أنْ تكـونَ
وحُكْمُـــه أمـــرٌ عُـجـابْ
لـك أنْ أَمِـــــدَّكَ يـا بُـنـيَّ
وأنْ أَعـــدَّك للغِـــلابْ[1]
وأظلَّ أمْـحَـضُكَ الهُـدى[2]
والحقَّ والرأيَ اللُـبـــابْ
فـعـسى تميـزُ الصـدقَ في
سُبُل الحياة... عن السّرابْ
وعـــسى تكونُ مُـــوكّـــلاً
بالخـيـــر في أُمِّ الكتـابْ[3]

*****

(١) الغلاب: المغالبة.
(٢) أمحضك: أخلص؛ الود والنصح.
(٣) أم الكتاب: أصل ما كتب من الآجال والأقدار وقيل: اللوح المحفوظ.

أدعـــو لكَ الرحـــمٰنَ مِنْ
قلبٍ يُكنُّ لك الحِـــبـــابْ[1]
لكنَّ في عَـــزَمـــاتِ روحكَ
والنهى .. فـــصلَ الخطابْ

قرنايل (لبنان) في:
١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م

(١) **الحباب:** الوداد.

obeikandl.com